

صاحب الجلالة يعلن عن تنظيم المسيرة الخضراء بعد صدور حكم محكمة العدل الدولية بلاهاي

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

شعبي العزيز

قال الله تعالى في كتابه الحكيم : (قل جاء الحق وزهق الباطل، ان الباطل كان زهوقا).

فعلا شعبي العزيز جاء الحق وتبين الحق وحصحص الحق، وفي إمكاني أن أزيدك من المترادفات في شأن الحق وعلو كلمته وسمو درجته، نظرا لمحبة العرب للحق وتعلقهم بالحق وتشبثهم بالحق.

جاءنا النبأ هذا الصباح الذي كنا ننتظره، لم نكن ننتظره تفاؤلا فقط، بل كنا ننتظره إيماناً منا ويقيناً منا بأن الحق معنا، لأن الحق سبحانه وتعالى معنا ووراءنا وأمامنا وفي جانبنا.

جاء الحق يجيب، شعبي العزيز، على الأسئلة التي طرحناها أمام محكمة العدل.

قلنا لمحكمة العدل :

أولا : هل الصحراء كانت قبل احتلالها من لدن الاسبان أرضاً بدون سيد وبدون مالك أم لا ؟

ثانيا : فيما إذا لم تكن تلك الأرض مواتا، ما هي العلاقات التي كانت تربطها مع المغرب ؟

ثالثا : إذا أجبت على هذه الأسئلة، فبالطبع اعترفت أنت محكمة العدل — بأن لك الصلاحية لتبثي في المشكل بكيفية نهائية.

وهذا الصباح جاءت شعبي العزيز الأجوبة على الأسئلة الثلاثة :

أولا : اعترفت المحكمة بأن لها الصلاحية لكي تنظر في الملف وتحكم فيه.

ثانياً : وهذه مسألة جانبية ولا نعتبرها نقطة ثانية — بل نعتبرها نقطة ثانوية — ومن بعد ذلك قالت : هناك مشكل قانوني بين المغرب وإسبانيا، فسمحت لنا بأن يكون لنا قاض خاص يمثلنا في شخص السيد بوني القاضي العدل الرجل الممتاز ابن ساحل العاج الذي — بهذه المناسبة — يسرنا أن نوجه له عبارات تقديرنا وعبارات اعترافنا بالجميل وبالطبع في شخصه أن نعبر له ولشعبه ولرئيسه شقيقنا وأخينا الرئيس هوفويث بوانييه عما نكنه له من تقدير وإعجاب.

ثم أجابت المحكمة على السؤال الثاني : (لم تكن الصحراء أرضاً مواتاً) بمعنى أنه حينما جاءت إسبانيا لم تجد فراغاً.

ثم أجابت أخيراً محكمة العدل على السؤال الثالث : ما هي العلاقات التي كانت موجودة بين الصحراء وبين المغرب ؟

وتعترف المحكمة أن هناك روابط قانونية وروابط بيعة.

لأنني أفسر القانون الدولي الاسلامي بأن هناك الروابط القانونية وهناك روابط البيعة، فيمكن مثلا أن نكون محتلين أرضاً ومستعمرين لها وبيننا وبينها قانون ينظم المعاملات، ولكن لم تكن بيعتها في عنقنا، وقد وقع هذا في تاريخ المغرب.

أما هنا فقد قالت محكمة العدل : هناك روابط قانونية أولا وروابط بيعة بين المملكة المغربية وبين الصحراء.

وهناك شعبي العزيز — إذا سمحت لي — سأتوسع في هذه النقطة بحكم تكويني القانوني. سيقول بعض الناس، ان المحكمة لم تقل روابط سيادة، طيب، أجيب : ما هو الفرق بين السيادة وبين روابط البيعة حتى في القانون الأوربي نفسه ؟ ولا سيما أننا لا ننسى أن المحكمة تنظر في قضية ترجع في روحها وحكمها إلى أوائل القرن الذي نعيش فيه، ذلك القرن الذي لم تكن توجد في أوربا إلا دولتان جمهوريتان وهما : فرنسا وسويسرا، أما ما تبقى مثل إسبانيا وإيطاليا وألمانيا وهنغاريا ويوغوسلافيا وروسيا وبولونيا وهولاندة وبلجيكا والنرويج والدانمارك، فكانت لا تستعمل إذ ذاك نص السيادة بل تستعمل نص البيعة. وهنا يمكن أن أقول حتى للاوربيين أساتذة القانون أنه باستعمالهم البيعة أدخلوا علي الفرح أكثر من استعمالهم السيادة، لأنهم باستعمالهم نص البيعة استعملوا ما هو مناسب للتاريخ الذي استعمرت فيه الصحراء.

النقطة الثانية سأجيب عنها على أساس القانون الاسلامي :

كما في علمك شعبي العزيز، القانون الاسلامي الدولي هو أول قانون نظم حياة الأفراد مع الجماعة، وحياة الجماعة مع الأفراد، وحياة الحاكمين بالمحكومين والعكس بالعكس، والبيعة في القانون الاسلامي — وان اكتست دائماً عدة أصناف وأشكال — لم تكن دائماً بيعة تربط فقط الشخص بالملك أو الشخص بأمير المؤمنين، بل لما كان لأولئك الأشخاص من تمثيل وقوة تمثيل كانت تربط أولائك الأشخاص وما يمثلونه من قبائل وعشائر وأقطار وأمصار بينهم وبين أمير المومنين، أو من ولاه الله أمر شؤون المسلمين.

ولكن سأستمر قائلا للسادة أعضاء محكمة العدل — ولست في حاجة لأقول لهم هذا لأنهم يعرفونه، لاسيما وأنهم وضعوا علينا أسئلة تتعلق بالمذهب المالكي وكيف كان يطبق بالطريقة التي يعرفه بها الناس، فإذا كان هناك تجاهل من بعضهم فهو تجاهل العارف.

وأؤكد لك، شعبي العزيز، أن البيعة في المغرب كان لها طابع خاص ذلك أن البيعة في المغرب كانت دائماً مكتوبة.

نحن نعلم أنه في تاريخ الاسلام كان رؤساء القبائل ياتون للسلام على الأمراء والملوك ويضعون أيديهم على أيديهم أو على المصحف ويقولون اننا نبايعك على الكتاب والسنة، ونبايعك بيعة الرضوان إلخ.

ولكن المغرب هو الدولة الوحيدة التي لم تكتف بالبيعة الشفوية بل ما ثبت في تاريخ المغرب وفي أي دولة مغربية أنه وقعت بيعة شفوية بل كانت دائماً بيعة مكتوبة.

وحتى أولئك الذين لم يستطيعوا كتابة هذه البيعة كانوا يبعثونها عن طريق العدول، ولكن هذا بحث إن أردتم المزيد من الاطلاع عليه يمكن أن أكلف وزير الدولة المكلف بالشؤون الثقافية ليقوم بالقاء محاضرة وكتابة

سلسلة من المقالات في هذا الموضوع ليوضح بأن المغرب يكتفي وهو مسرور جداً بفتوى محكمة العدل الدولية لأنها أولا تستجيب لرغبتنا وتجيب على أسئلتنا وثانيا لا يمكنها أن تعارض قانوناً عاماً دولياً من أقدم وأقدس القوانين وهو الدستوري الاسلامي.

إذن أمام هذا :

ماذا بقي علينا أن نعمل شعبي العزيز ؟ بقي لنا أن نتوجه إلى أرضنا، الصحراء فتحت لنا أبوابها قانونياً، اعترف لنا العالم بأسره بأن الصحراء كانت لنا منذ قديم الزمن.

واعترف لنا العالم أيضاً بأنه كانت بيننا وبين الصحراء روابط وتلك الروابط لم تقطع تلقائياً وانما قطعها الاستعمار.

إذن علينا أن نقوم بالتزاماتنا لأن الفترة التي عاشتها الصحراء تحت الاستعمار لم تكن قط فترة من شأنها أن تقطع العلاقات والالتزامات التي كانت بين المغرب وبين ذلك الاقليم، بل الآن أصبح من المحتم ومن المتعين بل من الواجب الديني، وعلماؤنا موجودون هنا لابداء الفتوى.

فواجبي الديني كخادم البلاد وخادم الأمة وكأمير المومنين وبما أن بيعتهم لي باقية في عنقهم، أن أقوم بواجبي وألتحق بشعبي في الصحراء.

وكيف سنلتحق ؟ وما هي الطريق التي سنستعملها ؟ لا يمكن في آن واحد أن نتحاكم أمام الأمم المتحدة وأمام محكمة العدل وأن نقوم بحرب تنزف الدماء وتذهب بالأرواح، هذا تناقض وهذا نوع من التعامل لم يكن من شيم المغرب ولن يكون إن شاء الله من شيم المغرب، ننتظر من حكم لاهاي الذي أنا أعتبره حكماً وهم يعتبرونه فتوى أو استشارة، أنا أعتبره حكماً وإذا كنا ننتظر من الفتوى أنها تحضر لنا في علبة جميلة مزينة حججنا لصلتنا بالصحراء فهذا من باب الخيال.

لم يبق شعبي العزيز إلا شيء واحد، اننا علينا أن نقوم بمسيرة خضراء من شمال المغرب إلى جنوبه ومن شرق المغرب إلى غربه.

علينا، شعبي العزيز، أن نقوم كرجل واحد بنظام وانتظام للتحق بالصحراء لنحيي الرحم مع إخواننا في الصحراء.

وكيف ستكون هذه المسيرة ؟

سيشارك في المسيرة 350 ألف من السكان.

شعبي العزيز

عليك أن تقدر وتفكر وتقيم 350 ألف من المتطوعين 10 بالمئة منها من النساء لأن النساء والرجال شقائق في الأحكام والحقوق وحتى في الوطنية، بل ربما وجدنا من النساء في تاريخ العرب وتاريخ المغرب من كن أكثر غيرة على وطنهم ومواطنيهن من بعض الرجال.

مسيرتنا سنذهب فيها بدون سلاح، يجب أن نتفق على أننا لا نحارب إسبانيا، كذلك أنه لا يمكننا أن نحارب اسبانيا لأنها لم يعد لها دخل في المسألة، ونطلب من اسبانيا من الآن، أن تسجل علينا أننا

لن نحاربها ولن نشهر عليها الحرب، لأنه فيما إذا ماتت روح مغربية أو هلك مغربي واحد فانها ستكون مسؤولة عن ذلك أمام الرأي العام داخل اسبانيا والرأي العام المغربي والرأي العام العالمي.

وأقول لاسبانيا : أن 350 ألف مغربي ومغربية سيدخلون الصحراء، ليست لنا حرب مع اسبانيا أو أي مشكل آخر، مع العلم أن اسبانيا قررت الخروج من الصحراء فلتخرج وتترك الأرض لأصحابها.

ولكن مقابل هذا أقول : ان المغرب مستعد بل من الواجب عليه أن يقوم بواجب الدفاع عن النفس وحفظ الكرامة وصيانة الأرواح فيما إذا وجد في طريقه حاجزاً غير حاجز اسباني، إن كل حاجز اسباني اعترض طريقنا لن نحاربه، فإذن ليس هناك ما يدفع إسبانيا لمحاربتنا ؟

أما إذا كان هناك عنصر أجنبي عن الاسبانيين فلن نتهاون في الدفاع، بل لن نتردد في الزحف، وإذ ذاك سيكون الزحف صداً للعدوان ودفاعاً عن النفس.

إذن شعبي العزيز كيف ستتركب هذه المسيرة ؟

لقد أعطينا أوامرنا لعمالنا في الأقاليم لكي يفتحوا اعتباراً من الغد مكاتب للتطوع أمام الرجال والنساء.

وسوف أكون من الأولين الذين سيضعون اسمهم في سجل المتطوعين وكما أفتخر بكوني أتوفر على ورقة ناخب سأفتخر بأن تكون عندي بطاقة مسجل للتطوع في مسيرة استرجاع الصحراء حتى يبقى لأبنائي وأحفادي التاج الحقيقي ألا وهو صبغة الوطنية، وأقول إنها صبغة الله، ومن أحسن من الله صبغة ؟

فلقد قررنا إذن في كل عمالة مكاتب للتسجيل وفي كل عمالة أحصينا كم من الناس سنأخذ منها. وهنا شعبي العزيز أعطيك بعض الأرقام :

أكدير	33.000	منهم	3.300	امرأة
الحسيمة	2.000	منهم	200	امرأة
بني ملال	10.000	منهم	1.000	امرأة
شفشاون	500	منهم	50	امرأة
الدار البيضاء	35.000	منهم	3.500	امرأة
الجديدة	15.000	منهم	1.500	امرأة
الصويرة	5.000	منهم	500	امرأة
فكيك	1.500	منهم	1.500	امرأة
فاس	15.000	منهم	1.500	امرأة
القنيطرة	10.000	منهم	1.000	امرأة
الخميسات	10.000	منهم	1.000	امرأة
قلعة السراغنة	2.500	منهم	250	امرأة
خريبكة	2.500	منهم	250	امرأة
الرشيدية	20.000	منهم	2.000	امرأة
خنيفرة	10.000	منهم	1.000	امرأة



مراكش	25.000	منهم	2.500	امرأة
مكناس	10.000	منهم	1.000	امرأة
الناظور	500	منهم	50	امرأة
ميسور	500	منهم	50	امرأة
وجدة	1.500	منهم	150	امرأة
ورزازات	20.000	منهم	2.000	امرأة
الرباط وسلا	10.000	منهم	1.000	امرأة
آسفي	7.000	منهم	700	امرأة
سطات	10.000	منهم	1.000	امرأة
طنجة	500	منهم	50	امرأة
طرفاية	15.000	منهم	1.500	امرأة
تازة	10.000	منهم	1.000	امرأة
تطوان	1.500	منهم	150	امرأة
تيزنيت	18.000	منهم	1.800	امرأة
أزيلال	5.000	منهم	500	امرأة

مجموع المتطوعين بالضبط 306.500 نسمة، بالاضافة إلى الأطر الادارية منها، الضباط، 3000 قائد وخليفة، 900 شيوخ ومقدمين، وأطباء ومكلفين بالخدمات، ويصل الجميع إلى 350.000 نسمة.

شعبي العزيز

قد تبادلت أنت والعرش الوحي، وأوحت مواقفك مراراً للعرش انتفاضات، ومراراً إحساسات، وتقييمات ملوكك أوحت لك بأعمال.

ودائما شعبي العزيز كنا نبين لبعضنا البعض من أين تمر طريق الكرامة وطريق النصر وطريق الاعتزاز بالمغربية.

وهذه مرة أخرى شعبي العزيز سنتبادل فيها الالهام ونتبادل فيها الوحي، لأنني تصفحت تاريخنا بل تصفحت تاريخ العالم في هذه المدة الأخيرة فلم أجد أثراً للملحمة مثل التي ستكتبها أنت شعبي العزيز، ولم أجد أثراً لمسيرة لدولة تسير في طريق النمو مثل هذه المسيرة، ولا أرضى شعبي العزيز، أن يسبقك بها أحد في تحرير بلادك.

شعبي العزيز

العالم في بركان من التكوين، وإفريقيا في بركان من التكوين، إفريقيا التي تنادي اليوم بتقرير المصير ستصبح يوماً ما هي الضحية الأولى لتقرير المصير، لأنه ستقع فيها انقسامات وانفصالات بعضها عن بعض.

وهل تريد شعبي العزيز حينما تقع مثل هذه، أن يسبقك لمسيرة استرجاع أرضك شعب آخر غيرك ؟

لا أرضى لك هذا شعبي، لا أرضاه لأسباب متعددة.

لأنني أنزلك في قلبي بعد الله سبحانه وتعالى ومحبة رسوله، أنزلك في نفسي قبل أبنائي وفلذات كبدي، أنزلك في نفسي منزلة وثنية — وأستغفر الله من هذه الكلمة — منزلة وثنية تجعلني لا أقنع لك بالقليل ولا أقنع لك أن يسبقك للمفاخر أحد من الشعوب أو من الأمم.

وهذه المسيرة سوف تبرهن أولا على إرادتك، سوف تبرهن على أن المطالبة بالصحراء هي مطالبة المغاربة كلهم، وليست مطالبة طرف من الأطراف أو صنف من الأصناف أو وطنيين أو أحزاب سياسية أو هيآت نقابية أو مثقفين.

إن مسألة الصحراء هي مسألة تهم المغاربة كلهم.

معلوم .. لا نملك القنبلة الذرية ولا نملك الصواريخ، ولكن نملك من القوة ونملك من الزاد والأسلحة ومع ذلك آثرنا المسيرة السلمية على استعمال القوة والغزو.

وستظهرك مرة أخرى بمظهر النصر علماً منا أنه لا يوجد سفاك آثم لا يومن بالله ولا بالشيطان، لا يوجد رجل يمكن أن يعطي الأمر باطلاق النار على 350.000 نسمة مدنية عزلاء لا شيء في يدها إلا كتاب الله، لأن من الواجب أن نكون مزودين به، وقد هيأنا الخامسات[1] لأن كل واحد في المسيرة سيكون له مدرس من قبيلته يتشارط معه، وكل واحد أعددنا له الخامسات سواء كان امرأة أو رجلا، لأنه حتى ولو لم يكن على الطهارة الكبرى فسيكون في إمكانه أن يحمل الخامسة.

ولا يمكن لأحد أن يقدم على أن يطلق عليكم النار شعبي العزيز و 350.000 من الناس يتلون كتاب الله ويقرأون آياته ويتحصنون بها ويتسلحون بما فيها من قوة وما فيها من إيمان وما فيها من معطيات ومنطلقات.

وإذا ما وقع ذلك، ولنفرض أنه وقع، ووصلنا إلى الحدود وقالوا اضربوا، ومثل هذا وقع ورأيناه ومنه ما سمعنا به كالخرافة ومنه ما عشناه، فإذا ما كان المغاربة الذين كنت أسمع بهم وعشت معهم وأعرفهم هم مغاربة اليوم، فان ذلك لن يخيفنا.

ولقد سمعنا بأنه وقع الضرب بالرصاص سنة 1930 — 1936 — واسمحوا لي إذا نسيت بعض التواريخ — وعشنا أحداث 1944 وعشنا حوادث بوفكران وعشنا حوادث الدخيسة وعشنا أحداث 1955 في أبي الجعد ووادي زم، وعشنا ما وقع عندما أطلق الجنود الفرنسيون النار في الدار البيضاء سنة 1947، وعشنا المصيبة التي نزلت بالنقابيين في دجنبر 1952، وعندما كنا نخرج للتظاهر ونقول يحيى الوطن لم يكن في أيدينا مسدس ولا أي شيء آخر.

وإذن فان مغاربة اليوم ليسوا أقل من مغاربة الأمس، ولكن إذا كان الشعب المغربي أقل وطنية وأقل غيرة من آبائه وأجداده ومن الناس الذين عرفتهم ومن جيلي، فانني أقول له : حذار حذار، إذا لم تحرر صحراءك اليوم فلن تمر خمس سنوات حتى تصبح مقلص الظل، ضعيف الكلمة، ضعيف الوزن، منعدم القيمة.

وهكذا فان هذه المسيرة، شعبي العزيز، سوف تكون تاجاً آخر من أكاليل التاريخ الذي تحمله على رأسك والذي هو ثقيل، ولكن ياليت الأثقال كلها تكون كأثقالك شعبي العزيز، لأنها أثقال الأمجاد وأثقال الملاحم، وسيظهر كذلك أن المغرب في إمكانه أن يحرك 350.000 من الناس، وليس ذلك بقليل 350.000 بأكلهم وشرابهم وبقوتهم وبدوائهم، وعلى سبيل المثال أعطيك مثلا : لمدة 12 يوما ستكون عشرة قطارات توصل يومياً



الناس من الشمال والمغرب الشرقي إلى مراكش ومن هناك سيأخذون السيارات الشاحنات إلى أكدير ثم إلى طرفاية.

ومجموع السيارات الشاحنات 7813 شاحنة، 10.000 شخص لتأطيرك، المأكولات : 17.000 طن، الماء : 63.000 طن، الوقود 2.590 طن 470 أطباء ومعيني الأطباء، 220 سيارة إسعاف طبية.

هذه عملية، شعبي العزيز، لا تقوم بها إلا دولة عريقة في المجد وفي النظام.

مسيرة من نساء ورجال دون أن يقع أي شيء، ومسيرة تدوم خمسة عشر يوماً دون أن تقع أية سرقة أو نهب، ومسيرة آلاف السيارات لا يقع أثناءها أي اصطدام، مسيرة في مكان صحراوي يجد فيها كل واحد ماء يشربه كلما التفت عن يمينه أو عن شماله، مسيرة مضمون حسابها حتى من الوقيد والشمع، مسيرة مضمون حسابها حتى من الرصاص والدفاع عن النفس في حالة ما إذا واجهنا غير الاسبانيين، فإذا وجدنا غير الاسبانيين فان المغرب لن يعترف بالسلم ولا بالمسالمة، بل يصبح في حالة استثنائية.

أما إذا وجدنا الاسبان فسنقول لهم السلام عليكم، وإذا ما أرادوا أن يضربونا واتخذوا مسؤوليتهم أن يضربوا 350.000 أعزل عند ذلك يتحملون المسؤولية، ونتركهم يقومون بذلك.

ولا أظن أن شعباً أصيلا متمدناً متحضراً وجارنا أحببنا أم كرهنا وأحب أم كره يقوم بحفر قناة من الدم بيننا وبينه، لا أظن.

بحيث شعبي العزيز، هذه مسيرة عملية، بقيت أهيئها منذ شهرين. شعبي العزيز، منذ شهرين وأنا أحمل هذا الحمل على أعصابي زيادة على الأعباء الأخرى، منذ شهرين وأنا أومن عشر مرات في الصباح، وفي الليل أشك عشرين مرة، شهرين وأنا أقول : هل من حقي أن أدفع شعبي أو من غير حقي ؟ هل من واجبي أو من غير واجبي ؟

من واجبي ومن واجبك ومن واجبنا جميعاً أن نسير إلى الصحراء، ومن واجبنا أن نسترجع الصحراء سلماً، ولكن ليس باللسان أو بالمفاوضات بل بالمشي على الأقدام حتى نصل إليها.

من واجبنا شعبي العزيز، فان نحن لاقينا الاسبان هناك فسنصافحهم ونقول لهم : اخرجوا واتركوا لنا أرضنا.

ومن واجبنا كذلك شعبي العزيز إن وجدنا غير الاسبان أن نقوم بما يفرضه علينا الواجب من الدفاع عن المغرب ومن الدفاع عن حوزة المغرب ومن الدفاع عن سلامة المغرب.

شعبي العزيز

هذا الموضوع لا يمكن أن يكتفي بنصف ساعة من الكلام، فاما له 15 دقيقة، وإما له الليالي، وسوف تكون له إن شاء الله الليالي والأيام الغراء، تلك الليالي والأيام الغراء التي سنذكرها جميعاً مع حفدتنا والتي سيذكرها حفدتنا مع أبنائهم.

شعبي العزيز

لن أطيل عليك، وسأختم كلمتي هذه بحديث النبي ﷺ الذي فتح به الامام البخاري باب الايمان حيث روى عن النبي ﷺ أنه قال :

(إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرىء ما نوى. فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ...).

شعبي العزيز

لنجعل من هذه المسيرة هجرتنا إلى الله ورسوله، ولنصل الرحم ولنسترجع الأرض ولنبن سيرنا ومسيرتنا وخطواتنا على إيماننا بالله واتكالنا عليه، وعلمنا منه سبحانه وتعالى أنه لم يعودنا إلا الجميل، فإذا كان في بعض الأحيان ذا جلال فلم يكن ذا جلال إلا ليعطينا دروساً ويلقننا حكماً. ولكن كان سبحانه وتعالى ذا جمال وما عودنا إلا الجمال، وما عودنا إلا الخير.

(ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا، وهب لنا من لدنك رحمة، إنك أنت الوهاب).

صدق الله العظيم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

ألقي بمراكش

الخميس 10 شوال 1395 — 16 أكتوبر 1975

1) ح خامسة : جزء من القرآن يحتوي على خمسة أحزاب.